شاشة المدى

سينما الخيال العلمي والأسئلة الأخلاقية المعاصرة!

يوسف أبو الفوز

تخضع موضوعة الأختيار ببعدها الانساني لمنظومة الاخلاق، التي هي شكل من أشكال الوعي الإنساني، بابعاده الفلسفية والدينية ، فالموقف هنا ترسمه الظروف التي يمر بها الانسان المعني، وتجاربه التي تخلق قناعاته وبالتالي خياراته وفقا لمبادئه ونظرته الى الحياة ، وفي الكثير من الاعمال الادبية، التي عرفها القارئ في كل مكان، نجد ان منظومة الاخلاق، التي تضع معايير للسلوك الانساني، تحتل جانبا مهما في رسم ابعاد اختيارات وقرارات الانسان .

السينما بدورها، وبحكم علاقتها المتينة بالادب، كثيرا ما تناولت موضوعات اخلاقية بشكل درامي وعبر منظومة من حلول تغلفها بالموعظة الفلسفية والدينية ، وغالبا ما تضيف لها رتوش اثارة وتشويق من اجل كسب جمهور اكبر . افلام الخيال العلمي بدورها ، وجدت في موضوع الاخلاق فرصة مناسبة للاغتراف منها، وافلام الخيال العلمي، التي تعرف عادة بمصطلح "sci-fi" ، معروف انها تلجأ الى الاستفادة من المجال الخصب الذي تمنحه العلوم لمنح القصص فضاءات تناقض الحقائق الواقعية والتاريخية ما يضفي عليها طابعا تأمليا وحيويا اضافة الى التشويق والاثارة لجعل المشاهد ينشد الى هذا النوع من الافلام والقصص ، ولطالما تعّرف المشاهد المتابع الى افلام من نوع الخيال العلمي ، يجد ان حبكتها تتضمن موضوعات اخلاقية . ومنذ افلام السفر عبر الزمن ، المستندة الى رواية "آلة الزمن" الشهيرة للمؤلف الاشتراكي الانكليزي هيربرت جورج ويلز (١٨٦٦ـ١٩٤٦)، التي صدرت عام ١٨٩٥ واخرجت للسينما لاول مرة عام ١٩٦٠ ، وفيها يتم الحديث عن الصراع الطبقي واحتدامه والدعوة الى التقليل من الفوارق الطبقية ، مرورا بفيلم " أي . تي " الذي اخرجه عام ١٩٨٢ ، المخرج الامريكي ستيفن سبيلبرغ (مواليد ١٩٤٦) ، وفي الفلم يكتشف الصبي "أيليوت" مخلوقا فضائيا صغيرا طيبا ، حطت مركبته على الارض بالخطأ فيقوم باخفائه عن اهل الارض الباحثين عنه ويسهل عودته سالما الى وطنه ، وصولا الى فلم "المتجسد" ٢٠٠٩ (بالإنجليزية: Avatar) للمخرج الامريكي الكندي جيمس كاميرون (مواليد ١٩٥٤) ، وحظي هذا الفيلم بشهرة واسعة ، أذ تخطى حدودا كبيرة ، وسجل لنفسه علامات لم ينلها فلم غيره ، من ناحية تكاليف الانتاج التي بلغت حوالي ٣٠٠ مليون، والتي استعادها في الأسبوع الأول لعرضه ، ليحقق بذلك رقما قياسيا في مبيعات التذاكر، ونال عدة جوائز عالمية ، اضافة الى احتوائه على مؤثرات تشهدها السينما لاول مرة ، وجعلته يعتبر بداية مستقبل لصناعة الأفلام التي تعرض بطريقة الأبعاد الثلاثية ، هذا الفلم ايضا راحت حبكته تتناول موضوعات أخلاقية تعنى بمواقف الجنس البشري من البيئة والعلاقة مع الاخر ، حيث يختلط بطل الفلم ، الذي ارسل الى الفضاء ، بشعب " النافي" بغرض التجسس عليهم لصالح سكان الارض ، الذين يخططون لمهاجمتهم من اجل معدن ثمين ، لكنه في النهاية يرفض الأنصياع لخطط سكان الارض ويلتحق مع شعب المرأة التي احب ويصير واحدا منهم .

ويمكن تعداد اسماء العديد من افلام الخيال العلمي التي يجدها المشاهد تتناول مفاهيم اخلاقية ومشاكل معاصرة ، وتحاول ان تعرضها للمشاهد بشكل مشوق محيلة المشاهد الى اسئلة معاصرة يومية . سنتوقف في هذا المقال عند فلم "الصندوق" انتاج عام ٢٠٠٩ ، والذي عرض في بعض البلدان بأسم تجاري هو" الصندوق القاتل " ، حيث نجد انه ينتمي الى سلسلة افلام الخيال العلمي ، التي تبني حبكتها على موضوعة اخلاقية ، هي : الاختيار !

مخرج فلم "الصندوق" ، هو الامريكي " ريتشارد كيلي " (مواليد ١٩٧٥) ، الذي سبق له وان اخرج عام ٢٠٠١ فلم دونّي داركو «Donnie Darko» الذي كتبه بنفسه ، وهو لا يقل غرابة في موضوعه عن فيلم "الصندوق" ، الذي كتب له السيناريو بنفسه ، لكن هذه المرة استنادا الى قصة قصيرة بعنوان " الزر ... الزر " لكاتب الخيال العلمي المعروف " ريتشارد ماثيسون" (مواليد ١٩٢٦) ، الذي يعتبر من اساطين كتاب هذا النمط من الافلام ، وسبق وتحولت العديد من قصصه إلى أفلام سينمائية نالت الشهرة والنجاح التجاري المطلوب ، مثل قصته "أحلام قد تتحقق" من إخراج "فينسنت وارد" وبطولة "روبن ويليامز" عام ١٩٩٨، ورواية "أنا أسطورة" ، التي كتبها عام ١٩٥٤ وانتجت للسينما عدة مرات ، آخرها كان عام ٢٠٠٧ ولعب بطولته الممثل والمطرب "ويل سميث" ، والطريف هنا أن قصة فيلم "الصندوق" سبق وان مثلت في ثمانينيات القرن الماضي كحلقة تلفزيونية ضمن المسلسل الامريكي الناجح "منطقة الشفق" الذي عرض في السنوات ١٩٥٩ . ١٩٦٤ وساهم بكتابة حلقاته العديد من الكتاب ، لكن المخرج ريتشارد كيلي عاد اليها ، مغامرا بخبرته السابقة الناجحة ، التي وصفت بالقوة والالهام ، ليحاول ان يقدم فلما من الخيال العلمي ، مشوقا محاولا الاجابة فيه على اسئلة معاصرة . فماذا وجدنا؟ أذا تركنا جانبا كون الفيلم كان متواضعا في تكاليف انتاجه ، التي قدرت بحوالي ٣٠ مليون دولار ، فأن الفيلم تميز بشكل عام بالبطيء في ايقاع احداثه الى حد الملل احيانا ، بل حتى موسيقاه ، كما اشار بعض النقاد ، لم ترق الى مستوى موسيقى افلام المخرج السابقة ، وهو الذي عرف عنه عنايته في اختيار الموسيقى التي يعتبرها دائما عاملا مميزا في بناء الفيلم وجزءاً من حبكته . ومع نهاية الفيلم ، الذي تمتد مدة عرضه ١١٥ دقيقية ، يكون واضحا للمشاهد أن الفلم تحملت اعباءه الممثلة الامريكية ، وعارضة الازياء السابقة ، "دياز كاميرون" (مواليد ١٩٧٢) ، التي عرفها المشاهد في عدة افلام ناجحة تجاريا ، مثل فيلم الحركة "ملائكة تشارلي" ٢٠٠٣ من اخراج جوزيف مكجينتي نيكول ، عصابات نيويورك ٢٠٠٢ للمخرج العبقري مارتن سكورسيزي ، وفيلمها الاشهر " هناك شيء حول ماري " ١٩٩٨ من اخراج الاخوين بوبي وبيتر فاريلي ، الذي فتح امامها ابواب الشهرة ، ونالت عليه جائزة دائرة نقاد أفلام نيويورك كأفضل ممثلة لعام ١٩٩٨.

في فيلم الصندوق يواجه المشاهد سؤال كابوسي : كيف ستتصرف اذا كان أمامك خيار ان تحصل على مليون دولار مقابل ان يكون ثمن ذلك موت انسان لا تعرفه ؟ من المشاهد الاولى يضعنا الفيلم امام هذا السؤال الاخلاقي ، المتعلق بالقيم التي تعلمها الانسان في حياته وتجاربه، وسبق وان تناولته علوم الفلسفة والاجتماع والاديان السماوية . في مقدمة الفيلم ولاكثر من نصف ساعة وبأيقاع بطيء ممل ، نتعرف الى الزوجين آرثر لويس (الممثل جيمس مارسدن) العامل في وكالة ناسا للفضاء ، والذي فشل في ان يكون رائد فضاء ، ونورما لويس (الممثلة كاميرون دياز) المعلمة ، وابنهما الصبي "والتر" المعتل صحيا، الذين يعيشون في منزل صغير في مدينة "ريتشموند " ونجد انهما يواجهان صعوبات مالية، فالمدرسة فجأة تقرر الاستغناء عن خدماتها ، وهناك الفواتير ومستحقات المنزل ، والرعاية الصحية للابن الوحيد ، ورغبة الزوج في اجراء عملية جراحية لقدم زوجته التي بترت أصابع إحدى قدميها في حادث ، ويوما ، في الصباح الباكر، يجدان امام باب بيتهما صندوقا يحتوي على زر أحمر، وثم يزورهما صاحب الصندوق ، المشوه الوجه ، الرجل الغامض "ارلينجتون ستيوارد" (الممثل فرانك لانجيلا)، الذي يظهر أنه عالم سابق في ناسا ، سبق وتعرض الى البرق ولكنه نجا منه رغم الاعلان عن موته إكلينيكيا، ويعرض على الزوجين مبلغ مليون دولار، اذا قررا الضغط على زر الصندوق ، مقابل ان يموت انسان في مكان ما ، وعلى شرط أن لا يخبرا أحداً بالأمر . مع استلام الصندوق تبدأ مأساة الزوجين ، اذ يبدأ الخلاف بينهما، فالزوجة نورما ترى ان العرض مغر ، وفي كل الاحوال ان هناك انسانا ما ، لا تعرفه ، قد يموت لأي سبب ، سواء بسبب المرض او حادث سيارة ، او غيرها ، ولكن الزوج يكون مترددا ومتشككا ، لكن الزوجة وفي لحظة مفاجأة لنفسها ولزوجها تقرر ضغط الزر ، ويجدان انه صار من الصعوبة التراجع ، اذ سرعان ما يصل الرجل الغامض ويقدم لهما المليون دولار عدا ونقدا ، وتبدأ محاصرتهم ومراقبتهم من قبل اناس مسيرين ، هائمين ، تنزف انوفهم دما ، كعارض مشترك للسيطرة عليهم من قبل الرجل الغامض وعملهم لصالحه . شخصية الرجل الغامض ، العائد من الموت ، بنصف وجه مشوه ، قام بأدائها الممثل الايطالي الامريكي فرانك لانجيلا ، الذي نال عدة جوائز عالمية في التمثيل ، والذي يشكل وجوده في افلام عديدة حضورا بارزا ، لكنه في هذا الفلم ، قدم شخصية نمطية الايقاع ، ما عدا التماعات قليلة في مشاهد جمعته مع الممثلة كاميرون دياز ، التي يمكن القول انها حملت الفيلم على اكتافها ، بأداء جيد يختلف عن بقية افلامها ، اذ تخلت هنا عن جمالها وشكل الاغراء المعروفة به ، وارتضت ان تكون سيدة عرجاء تعاني من عوق في قدمها . شخصية الرجل الغامض توحي للمشاهد بشخصية الشيطان ، التي عرفناها في اعمال ادبية عديدة ، بل وهناك اشارات في حوار الشخصيات الى مسرحية " الجحيم " للكاتب الفرنسي " جان بوب سارتر " ، التي يمر ابطالها بمراحل معينة من الاختبار ، ويعتبرون " ان الجحيم هو الاخرون " ، وفي الفيلم كان يمكن اثراء شخصية الرجل الغامض ، فثمة الكثير من الغموض والاسئلة حولها ، فهذا الرجل الذي يفترض انه ميت نجده يتعامل مع مجموعة مجهولة لا نعرف عنها شيئا، شاهدناه معها في مكان واسع وضخم اشبه بديكورات عوالم الفضاء ، ويعملون على انجاز مشروع ينوي السيطرة على الناس ، من خلال اجبارهم على المرور عبر بوابة عبارة عن مستطيل مائي تنجز عملية انتقال روحي الى عالم اخر، هو عالم الرجل الغامض واتباعه ، ويحاول فلسفة فكرة الصندوق للزوجين من كونها تلخص حياة الانسان ، الذي يعيش في منزل كالصندوق ، ويتنقل في سيارة كالصندوق وثم يحمله الى القبر تابوت كالصندوق . من بعد اجبار الزوج على المرور عبر البوابة ودخول عالم الرجل الغامض ، لم يكن مقنعا للمشاهد عودة الزوج أرثر لويس ، الذي يجد نفسه معلقا وسط كتلة مستطيلة من الماء فوق سرير زوجته ، ثم وبمشهد يكاد يكون كوميديا ينهار المستطيل المائي ليجد ارثر لويس نفسه في السرير مع زوجته نورما وفيضان الماء يغمر بيتهم . عودة الزوج كانت تعبيرا عن رفضه الانصياع ، والامتثال لرغبات الرجل الغامض، لكن الرفض لم يقدم للمشاهد بشكل مقنع ، خصوصا من ناحية التمثيل ، اذ كان الممثل جيمس مارسدن يلهث ويجري من مكان لاخر بدون ان نتلمس تغيراً في انفعالاته في العديد من المواقف ، وظل جامدا ونمطيا . واذ تتصاعد الاحداث ويحاصر اتباع الرجل الغامض الزوجين المتورطين ، و يصاب ابنهم بالصمم والعمى ، لم يكن من حل لانقاذ الطفل سوى ان يقوم احدهما بقتل الاخر ، فتطلب الزوجة باعتبارها من ضغطت على الزر ، من زوجها أن يقتلها ، فهي تستحق العقاب لتسرعها في الاختيار ، وسرعان ما يصل البوليس لالقاء القبض عليه ، ولنر في نهاية الفيلم ، الصندوق وقد ظهر من جديد امام منزل زوجين اخرين يعيشان ليس بعيدا عن بيت بطلي الفيلم ، ليضعنا الفيلم أمام قضية استمرار الاختبار الشيطاني ، وفشل الانسان في الاختيار الصحيح ، وحجم العقوبة التي يتلقاها نتيجة قراره اذا كان خاطئا .

اتفاقية بين دبي السينمائي وجمعية "بيروت دي سي" لتعزيز صناعة الوثائقي

متابعة: علاء المفرجي

وقع مهرجان دبي السينمائي الدولي الرائد في العالم العربي وآسيا وإفريقيا، اتفاقية شراكة إستراتيجية مع جمعية "بيروت دي سي" التي تتخذ من لبنان مقراً لها والمعنية بتشجيع ومساعدة صانعي الأفلام المستقلين على تعزيز مهاراتهم في صناعة الأفلام الوثائقية المحلية.وسيقدم مهرجان دبي السينمائي الدولي تمويلاً مبدئياً بقيمة ١٠ آلاف دولار أمريكي لدعم برنامج الأفلام الوثائقية الذي تنظمه جمعية "بيروت دي سي" والذي يهدف إلى تشجيع المحترفين الشباب من صانعي السينما على استعراض مهاراتهم وإبداعاتهم في إخراج الأفلام الوثائقية.وسيتم عرض المشروع المختار في ملتقى دبي السينمائي، سوق الإنتاج المشترك الذي يقام خلال مهرجان دبي السينمائي الدولي ٢٠١٠، من أجل الحصول على الدعم المالي والفني المحتمل لإنجاز الفيلم الوثائقي على أكمل وجه.وأوضحت شيفاني بانديا، المديرة التنفيذية لمهرجان دبي السينمائي الدولي، أن اتفاقية الشراكة مع جمعية "بيروت دي سي" ما هي إلا دليل آخر على الدور الكبير الذي يبذله المهرجان في التواصل مع المؤسسات المجتمعية البارزة. وقالت: "يعتبر تشجيع المواهب السينمائية الإقليمية من الأهداف الرئيسية التي تأسس من أجلها مهرجان دبي السينمائي الدولي. ومن خلال توقيع اتفاقيات تعاون مع مؤسسات متميزة مثل جمعية 'بيروت دي سي'، يمكننا الوصول إلى المواهب السينمائية المبدعة في المجتمع ومساعدتهم في تحقيق أحلامهم وأهدافهم المنشودة".وتابعت قائلة: "سيوفر الدعم المالي الذي سيقدمه مهرجان دبي السينمائي الدولي نقطة الانطلاق بالنسبة لمخرجي الأفلام الوثائقية المختارين، حيث سيتيح لهم المضي قدماً نحو تطوير مشاريع سينمائية متميزة ومؤهلة للعرض في ملتقى دبي السينمائي". ومن جهتها، قالت إليان الراهب من جمعية بيروت دي سي: "تركز جمعية 'بيروت دي سي' على استضافة ورش عمل تدريبية بعنوان "الوجه والوجه الآخر" مخصصة للسينمائيين الهواة وشبه المحترفين من أجل تشجيع صناعة الأفلام الوثائقية في العالم العربي. ولا شك في أن الشراكة الاستراتيجية مع مهرجان دبي السينمائي الدولي ستسهم في حفز صناعة الأفلام الوثائقية بشكل كبير، كما ستعود بفوائد عظيمة على السينمائيين المبدعين لإنتاج أفلام وثائقية من الطراز العالمي".وكان مهرجان دبي السينمائي الدولي قد وقّع مؤخراً اتفاقية شراكة مع "الهيئة الملكية الأردنية للأفلام"، بهدف تعزيز التعاون في مجال صناعة السينما، وتوطيد الروابط الثقافية. وتشمل الاتفاقية بدايةً، دعوة أربعة كتاب سيناريو من خريجي ورشة "راوي"، برنامج دعم كتّاب السيناريو في الشرق الأوسط، الذي تنظمه "الهيئة الملكية الأردنية للأفلام" بالتنسيق مع "سندانس" لحضور "ملتقى دبي السينمائي"، بهدف مساعدتهم على تطوير مشاريعهم، وإتاحة الفرصة أمامهم للالتقاء والتواصل مع خبراء القطاع.

أفلام زمان

أحدب نوتردام (١٩٣٩)

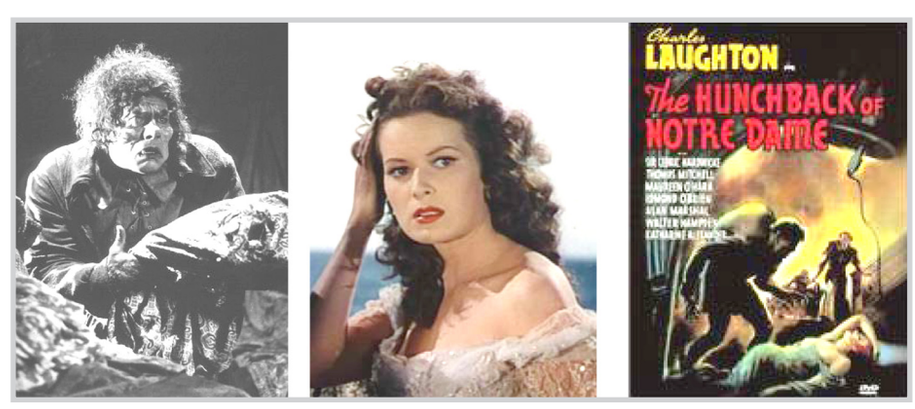

ترجمة: عادل العامل

(أخرج هذا الفيلم، و هو من نوع الدراما التاريخية، المخرج الأميركي وليام ديتيريل، و مثّل فيه تشارلس لوتون، و سيدريك هاردويك، و توماس ميتشيل، و مورين أوهارا، و كانت مدة عرضه ١١٧ دقيقة.) إن قلّةً من الناس ستجادل في مسألة أن تكييف راديو RKO عام ١٩٣٩ لرواية فكتور هيجو (أحدب نوتردام) للسينما كان أفضل التكييفات السينمائية الكثيرة لهذا العمل الكلاسيكي. و نحن نقول هذا آخذين بالاعتبار أمور الحريات المحسوبة من قبل كاتبي السيناريو سونيا ليفين و برونو فرانك لرسم موازيات بين باريس القرن الخامس عشر و أوروبا القرن العشرين. و هكذا، فإن كلود فرولو (و يمثله سيدريك هاردويك) وغد العمل الأدبي ، لا يعود مجرد منافق ديني غير قادر على السيطرة على رغباته الشهوانية. فهو، بدلاً من ذلك، هتلر عصبة دعاية، يحذّر من أن اختراع الصحافة المطبوعة خطر في كونه سيشجّع الحشد على التفكير لأنفسهم، و يدبّرأمر اضطهاد و تدمير الغجر " غير المرغوب فيهم ". و في النزعة ذاتها، جرى تحويل غرينغوار الشاعر (أدموند أوبرين) إلى ناشط دعاية ، مصمم على جلب الحقيقة غير المنمَّقة للباريسيين الجهلة. و قد استُغني عن الكثير من قصص هيجو المتداخلة في الرواية، فالأفضل التركيز على كواسيمودو المشوَّه بصورة مخيفة (و يقوم بدوره تشارلس لوتون)، و هو قارع أجراس كاتدرائية نوتردام، و وفائه الشبيه بوفاء الجرو تجاه الراقصة الغجرية المعرَّضة للخطر أيزميرالدا(مورين أوهارا، في أول ظهور لها في فيلم أميركي). و يقوم المخرج وليام ديتيريل هنا بإظهار الانفصال الكبير بين الأغنياء و البائسين في مدينة باريس المسوَّرة في لقطات عريضة ديناميكية المشاهد.

عن / New York Times

ضربة البداية..

من الصعب جداً أن تكون السينما بهذه السهولة

فراس الشاروط

الحب: سمة البشرية التي نعيش ونموت من أجله، نعيش الحب من أجل حبيباتنا ونموت حبا من أجل البلاد، الحب بذرة الخير التي وضعها الرب في الإنسان كي نحارب بها أشواك الشر ،مثلما نحارب يوميا أحلامنا ومآسينا وأفراحنا من أجل أن نعيش لحظة سعادة بحب في عالم أفضل .رحلة حب (آسو وهيلين) الصامتة إلا من لغة العيون تنتهي قبل أن تبدأ بموت آسو ،فيما ستعيش هيلين على أنقاض الذكريات، هذا أن وجدت ذكريات في عالم بائس، فالحياة ليست مباراة كرة قدم، والموت حبا هنا يربط مصير الفرد بمصير البلد.

بإمكانيات مادية صغيرة ورؤية فنية شديدة الرهافة مصورة بالأسود والأبيض يحقق المخرج العراقي شوكت أمين كوركي فيلمه الطويل الثاني (ضربة البداية) الذي استحق بجدارة الجائزة الأولى في مهرجان الخليج السينمائي الثالث.في ملعب كرة قدم مهجور بمدينة كركوك اتخذت منه أكثر من (١٠٠) عائلة مسكنا لهم في بيوت من الصفيح وجريد النخل وبقايا أقمشة ليصبح مأوى للاجئين الذين نزحوا من المدينة هربا من القذائف والموت المجاني ،ديكورا طبيعيا لإحداث فيلم كوركي الجميل هذا ،في لقطة عامة يدخلنا المخرج مع بطله إلى أجواء هذا الملعب/المدينة حيث يصل (آسو) الممثل (شوان عتوف) إلى بيته حاملا شقيقه الذي بترت ساقه بعد أن سقطت كرته عندما كان يلعب مع رفاقه في حقل للألغام، من هذا البيت ينطلق المخرج ليسرد وقائع الحياة اليومية البسيطة التي تعيشها عوائل الصفيح.يقوم آسو ليلا بجلب قطعة قماش بيضاء ويربطها على قوائم أهداف الملعب بدلا من الشبكة لتصبح شاشة سينمائية ويربط أجهزة الستلايت ليعرض فوق القماشة مباراة العراق والسعودية في نهائيات كأس آسيا يوم فاز العراق بالبطولة ليوحد أطراف الشعب التي لم تختلف يوما كما أختلف السياسيون، أولى المشاحنات تأتي مع هدف يونس محمود فالأكراد يرون أن الهدف ما كان ليكون لولا تحويلة هوار ملا محمد، والعرب يرون أن يونس هو بطل الإبطال وجالب الكأس، يحاول آسو في اليوم التالي تنظيم بطولة مصغرة للصبية من العرب والأكراد والتركمان والاثوريين الذين يعيشون في الملعب سعيا منه للترفيه عنهم وعن أخيه العاشق لكرة القدم وكي لا يشعر بأنه اقل شأناً من أقرانه من جهة ولجذب أعجاب جارته (هيلين) التي تستعير منه كتب الشعر من جهة أخرى، في يوم أقامة مهرجان الكره يذهب آسو على دراجته مع صديقه لشراء كأس صغير للبطولة يقدم للفريق الفائز من محلات كركوك وهناك بحادث إرهابي يذهب آسو ضحية للعنف الطائفي الذي حاول جمعه بلعبة كرة القدم وتوحيد الصفوف مثلما فعل يونس محمود وأصحابه، فيما يحبس أخوه في اللحظة عينها نفسه بالحمام محاولا قطع شريان يده بموس الحلاقة ليتخلص من واقعه المؤلم حيث انتهت طفولته بعالم العجزة.حول شوكت أمين كوركي الملعب إلى مجتمع مصغر فقد اتخذت هيلين من مدرجاته مدرسة لتعليم الأطفال أبجدية الكلام ولو بطريقة بدائية فيما تحوم فوق رأسها طائرات الهليكوبتر، هناك المطيرجي وبائع الانتيكات والملابس ألمستعملة ، وهناك مسعى الدولة الحثيث لإخراج هؤلاء المتجاوزين العرب والأكراد من الملعب.جسد آسو الممدد على بوابة الملعب وهيلين تخرج من وسط التراب المتطاير جراء عواصف القصف راكضة نحوه لتخبره بعودتها اليه والعيش في عالم الصفيح لم تجد ما تصارحه به سوى دموعها ،فالحياة رمادية قاتمة ولا يجد الأبيض مكانه الا للحظات.تمتع فيلم كوركي بغنى بصري ورؤية تشكيلية جميلة فالصورة تحوي أكثر من بعد وأكثر من حركة فما يجري في مقدمة الكادر يختلف عما يجري في الخلفية، ولقطاته احتوت المكان وروحه فتحولت المدرجات إلى ديكور طبيعي وجزء لا يتجزأ من الفيلم مثلما شخصياته الحقيقية التي سخرها بنجاح لادوار البطولة، ومثلما تعامل أيضا باللونين الأسود والأبيض كمعامل لحالة أبطاله وحال المدينة القاتم، إلى جانب جماليات التكوين البصري وتوظيف المكان بحرفية كانت حركة الكاميرا هي الأخرى تتحرك كما الكرة لتدور على إيقاع الحياة المهددة بالترحيل أو الموت تحت طائل الحرب اللا مجدي التي يريدها الساسة وليس النساء البسيطات.عالج كوركي بحس فني شفاف وإنسانية مسألة التعايش في ظل الخلافات القائمة بين العرب والأكراد والتركمان ولكن من دون زعيق وشعارات مجانية فجة، هؤلاء لم يجمع شملهم ويوحدهم سوى ملعب مهجور هاربين جميعا من جحيم الوطن المستعر، هذه الفكرة هي نفسها التي عالجها كوركي في فيلمه الأول عبور الغبار حين تبنى رجلان كرديان طفلا عربيا صغيرا والأدهى أن اسمه صدام. وبشفافية أكبر عالج قصة الحب المستحيلة التي أجهضت بوادرها قبل أن تبدأ. سينما رقيقة عذبة سردت آلامها بتلك البساطة المتناهية تذكرنا كثيرا بالسينما الإيرانية التي تطرح همومها بذلك السهل الممتنع، فمن الصعب جدا أن تكون السينما بهذه السهولة.نال فيلم كوركي ضربة البداية الجائزة الأولى في مهرجان الخليج الثالث مثلما حصل على جائزة تقديرية في مهرجان (دبي) السينمائي وجائزة النقاد الدوليين في مهرجان دبي أيضا، وجائزتين في مهرجان بوسان في كوريا الجنوبية هما جائزة المسيرة الجديدة وجائزة الفيلم المختار من قبل اتحاد نقاد الفيلم الدولي، وحصل كذلك على جائزة الخنجر الفضي في مهرجان مسقط السينمائي.سبق لكوركي أن حاز فيلمه عبور الغبار على جائزة لجنة التحكيم في مهرجان دلهي السينمائي بالهند والجائزة الذهبية لأحسن فيلم في مهرجان اندونيسيا السينمائي.ضربة البداية أنتاج ياباني-كردي بميزانية متواضعة، لكن من قال أن الأفلام الرائعة تصنع بميزانيات كبيرة.

شذرات سينما

السينما وتصوير المعنى غير الظاهر

أ.د. عقيل مهدي يوسف

ليس من النافع، أن ينغلق الفنان على نفسه، ويدير ظهره لتطورات الحياة، وانعطافاتها، ومفاجآتها.والظن الصادق، إن الفن يتأثر بالحياة، ويؤثر فيها، بمثل تأثير الحياة على الفنانين أنفسهم، وعلى فنونهم أيضاً. كان (فرايتز لانج) يؤمن بالتمرد الفني، ويعتقد بحاجة المخرجين السينمائيين إلى ما يسميه (بالتمرد الفني) ، لأنه يشعر في نفسه بالحاجة إلى الطروحات، والأشكال الجديدة، لكي يقوى الفنان على، عكس، أو إعادة بناء العالم المتغير الذي نعيشه، من خلال الأفلام.ولا يخفي (فرانسوا تروفو) الاعتبارات الجمالية التي يتوسلها في أفلامه، وبحوثه فيها، لأنها هي التي تشغله، وتهمه بشكل أساس، فهو يؤمن، كما يقول، على سبيل المثال، بأن هناك نوعين من السينما، يشكلان إطارين نوعيين لإشتغالاتها، الأول، ينحدر من (لومبير) مخترع السينما، الذي يصور الطبيعة والأحداث، والثاني، من (دولوك) الذي كان روائياً وناقداً فوجد قدرته الممكنة في استخدام هذا (الاختراع) المسمى بالسينما، لتصدير أفعال لها معنى غير المعنى الظاهر، وبذلك تصبح السينما فناً، هو أقرب إلى الفنون الأخرى.).